



Hélène Eristov, Claude Vibert-Guigue, Walid al-As`ad et Nada Sarkis (dir.)

Le tombeau des trois frères à Palmyre Mission archéologique franco-syrienne 2004-2009

Presses de l'Ifpo

مُلَخَّص

هيلين إريستوف et كلود فيبر-غيغ

د. شادي حسن حاطوم

DOI : 10.4000/books.ifpo.14437
Éditeur : Presses de l'Ifpo
Lieu d'édition : Beyrouth
Année d'édition : 2019
Date de mise en ligne : 26 mai 2020
Collection : Bibliothèque archéologique et historique
ISBN électronique : 9782351595510



<http://books.openedition.org>

Édition imprimée

Date de publication : 16 juin 2019

Référence électronique

.مُلَخَّص إريستوف, هيلين ; فيبر-غيغ, كلود. In : *Le tombeau des trois frères à Palmyre : Mission archéologique franco-syrienne 2004-2009* [en ligne]. Beyrouth : Presses de l'Ifpo, 2019 (généré le 06 octobre 2020). Disponible sur Internet : <<http://books.openedition.org/ifpo/14437>>. ISBN : 9782351595510. DOI : <https://doi.org/10.4000/books.ifpo.14437>.

الرسم الملون المحول إلى رسم رقمي (اللوحة من ٦٤ إلى ٧٢) إلى استعادة الزخارف غير الواضحة تخطيطياً، المساعدة على فهم كيفية تنفيذها، والإفادة في التثمين والتقديم للجمهور. إن الاختيارات والتحيزات فيما يتعلق بالأمثلة المعروضة موضحة (VI.B,183) و (اللوحة ٩٩ و ١٠٠).

استفادت طبوغرافية المدفن من بعض المعطيات السابقة واندرجت في الإطار الأوسع لجبل المنطار (VI.C,186) و (اللوحة ١٠١ و ١٠٢). تم توفير المزواة (التويدوليت) من قبل إدارة المتحف. كانت مراحل العمل كالتالي: ربط نقاط الارتفاع في المكان الأصلي، إستحداث مقياس مستوى يفيد بإعادة ضبط الرسومات المختلفة، المسح الطبوغرافي للغرفة المزينة بالرسوم، رفع العديد من نقاط الزخرفة، رفع العمارة الخارجية، تخطيط الأرض الواقعة فوق المدفن، وتخطيط جبل المنطار. أفضت معالجة هذه المعطيات إلى نموذج ثلاثي الأبعاد يتيح إدراج الرسومات المنفذة بواسطة برامج الحاسوب وفهم الموقع بشكل أفضل.

بما أن الإشكالية الأولية لعام ٢٠٠٤ كانت مرتبطة بالبحث عن أسباب تسرب الرطوبة التي تتلف الزخرف، فقد استعملت منهجيات جيوفيزيائية لتحديد بيئة المدفن (VI.C,188) (اللوحة ١٠٣)؛ التقنية المستخدمة هي قياس المغناطيسية المنشورة على مساحة تغطي القبر ومحيطه (٣٢٠٠ متر مربع). يخل وجود العناصر المعدنية (الباب، تصفيحات الممر الحجري المنحدر الحديثة) بالنتائج، ولكن تم إبراز العديد من البنى المجاورة للمدفن.

VII. في آذار/مارس - نيسان/أبريل من عام ٢٠١٦، توجه فريق من المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية إلى الواحة لتقييم الأضرار، ولتوثيق الحالة العامة للمتحف والموقع؛ تم خلال هذا الكشف معاينة الأضرار التي خضع لها المدفن (تركيب القواطع أو الجدران الداخلية، وطلاء عناصر شخوص الزخرفة المرسومة، وحفر تجويف في الركن الجنوبي الغربي للجناح الجنائزي المزين بالرسوم) (اللوحة ١٠٤ و ١٠٥)؛ واتخذت إجراءات طوارئ. وبعد عام، أتاحت زيارة ثانية إستكمال هذه المعاينات، وتحديد المطالب على نحو أدق. وتبعاً للشهادات والصور، لا يبدو أنه من الضروري القيام بأي تدخل في الموقع؛ فالأولويات هي التحقق من المشاكل الهيكلية والتفكير بعرض تقديمي مستقبلي في متحف تدمر.

خاتمة

يبقى توثيق مدفن الإخوة الثلاثة الذي أجري بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٩ هو الأساس الوحيد في الوقت الحاضر لتحليل هذا الموقع؛ يؤكد نشر هذه الدراسة في قياس كبير على الحاجة إلى إعداد حصيلة للمعرفة بانتظام مستفيدين من الخبرات الجديدة المكتسبة في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وعلى ضوء تقنيات التسجيل الجديدة.

هيلين إريستوف
كلود فيبر-غيغ
باريس

Traduction en arabe : Chadi Hatoum
الترجمة إلى العربية : د. شادي حسن حاطوم

(اللوحة ٩٦) باستخدام مجهر إلكتروني ماسح مقروناً بمسبار للتحليل المجهرى للأشعة السينية (MEB-EDS) فقرة (VI.A,174). الألوان هي أساساً المغرتان الحمراء والصفراء، وأكسيدي الحديد الأحمر والأصفر، والترابي الأخضر، أسود الكربون؛ يختلف لونا أزرق مصريان قليلاً عن بعضهما، أحدهما أضيفت إليه كمية صغيرة من الكوارتز والفسادوم (القلادة ذات التمثال النصفي)، والآخر أضيفت إليه جزيئات القصدير والكوارتز والمغرة البرتقالية (عضادة قوس المدخل). يوجد الصباغ الأكثر إثارة للاهتمام بلمسات صغيرة في معطف أوليس (الجدار المقوس)، يتعلق الأمر بمعدن الميميتيت (رصاص، زرنخ وكلور)، يمكن أن يأتي هذا الصباغ النادر من إيران (وخلك) أو من مناجم الفضة في أثينا (لافيو).

تندرج زخارف المدفن من الناحية التقنية ضمن تقليد مزدوج (VI.A,179): تقليد الرسم الجداري الروماني ذو الملاط الكلسي، وذلك الأكثر محلية ويقوم على استخدام الجص في البناء والكسوات (اللوحة ٩٧). أمكن تحليل ثلاث عينات، تأتي اثنتان منها (٠١.T٣F و ٠٣.T٣F) من الجناح الجنائزي الشمالي بما أن وجود الزخرف المطلي في الجناح الجنائزي الغربي يمنع أي أخذ للعينات؛ وتأتي الثالثة (٠٢.T٣F) من ثقب مسدود يفترض أنه «حديث». تمت دراسة هذه الأجزاء وفقاً للبروتوكولات المعتادة لعلم الآثار الصخري المتعلق بالملاط (المراقبة بالعين المجردة ومن ثم بعيود الأشعة السينية). يظهر تشابه مواد العينات أن المحدثين استخدموا الجص تبعاً لنفس الوصفات التي استخدمها الحرفيون القدماء (الجير والجبس وحبيبات سيليكات الكالسيوم)؛ وتتيح المواجهة مع التقنيات التقليدية الافتراض أنه أمكن شي الحجارة الكلسية والجبس في آن واحد.

أجريت في القرن الماضي (VI.A,180)، تحاليل في باريس، وفي عام ١٩٣٢ نشر إنغولت H. Ingholt تحاليل لكسرة قادمة من مدفن زيد عته تحت الأرض (الجناح الجنائزي الخاص بمقاي). كشفت التحاليل التي أجريت في مدرسة المناجم في باريس نسبة ٦٥,٥ ٪ من كبريتات الجير المطفأة (الجص) و ٤,٨ ٪ من كربونات الجير (الكلس) مع إضافة كربونات المغنيسيا، رمال صوانية، طين وأكاسيد.

أمكن معاينة طريقة شي الجص (VI.A,181) و (اللوحة ٩٨) في قطاع أفران الجص في دير الزور؛ وتختلف هذه المادة الموجودة جيولوجياً في جزء شرقي كبير من سوريا عن الجص بوجود الطين، الكوارتز والمواد العضوية.

طبقت منهجية التوثيق التخطيطي: عمليات رسم بالحجم الطبيعي برسم الخطوط على صحيفة بلاستيكية بالاستعانة بالسقالات (اللوحة ٦٣)، تصغير إلى مقياس ٥/١ ونقله إلى ورقة بيضاء. يتم تمثيل الزخارف، التخطيطات التحضيرية، التحولات والكتابات على الجدران وفقاً لرمز للرسم. يهدف

تمت محاولة تفسير البرنامج التصويري تأويلاً فلسفياً، هل عالجت الموضوعات مسألة خلود الروح؟ ليس هذا الأمر مستبعداً لأن مفاهيم علم التنجيم الكلداني كانت منتشرة في سوريا انطلاقاً من القرن الثاني.

إثر الإكتشاف الأخير من قبل علماء الآثار السوريين لمدفن زبد عته ونشا ابني حطري (١٣٠ / ١٣١ للميلاد) (اللوحة ٧٨)، تم إجراء بعض المعاينات في عام ٢٠٠٧ على الواجهة المزينة بالرسوم للقبر الجداري المعقود الشمالي. يسبق مشهد مأدبة لأربع شخصيات مجموعتان من ثلاثة خدم على الجدارين الأيمن والأيسر؛ تقترح الأمثلة المشابهة تاريخاً من حوالي القرن الثالث.

VI. تطلبت العديد من المقاربات التقنية معدات خاصة.

تم توثيق معاينة حالة اللوحات المرسومة (VI.A) و (اللوحة ٨٧) بواسطة صور ذات ضوء مرئي وبالفلورة بالأشعة فوق البنفسجية (اللوحة ٢٨ إلى ٣٠)، وكذلك بواسطة عمليات رسوم للمواد وتحولاتها. وتم تسجيل عمليات الترميم الحديثة للطلاء (القبوة، الجناحين الجنائزيين الشمالي والجنوبي)، فعلى جدران الجناح الجنائزي المزين بالرسوم الجدارية تتوافق طبقة أولى من الطلاء مع تلك التي نلاحظها على الجدران الأخرى للمدفن تحت الأرض؛ يتعلق الأمر بالجص، وهو مزيج مادته الأساسية من الجير والجبس، أضيف إليه رمل ناعم مشكل من حبيبات الكوارتز وأجزاء من الصخر الكلسي؛ تستخدم طبقة الطلاء الأبيض الثانية الرقيقة جداً كأساس للزخرفة المرسومة. تكون التخطيطات التحضيرية المرسومة أو المحزوزة مرئية أحياناً، وتم تنفيذ الزخرفة بطلاء كثيف جداً ومُخفف جداً، تاركاً الألوان تظهر أحياناً. وبفضل فحص الأشعة فوق البنفسجية، كشف المشهد الذي يمثل أخيل في سيكاروس تفاصيل محوطة (الملابس، الخلفية النباتية، السلة من القش). عند مدخل الجناح الجنائزي المزين بالرسوم الجدارية، تتميز زخارف باطن القوس من الناحية التقنية عن زخارف الجناح الجنائزي؛ التخطيطات التحضيرية المرسومة، التنفيذ وتركيب الأصباغ الزرقاء والخضراء تدعو إلى افتراض عملية تنفيذ لزخرفة هذه المنطقة (القوس والعضادات) جرت في فترة لاحقة.

التحولات التي تمت ملاحظتها على الزخرفة هي من طبيعة فيزيائية-كيميائية، بيولوجية أو فيزيائية؛ بعضها خاص بالجدران، والبعض الآخر لا يتواجد سوى على القبوة والجدار المقوس. نشرت هنا نتائج عمليات تسجيل دقيق للتحولات الظاهرة في عام ٢٠٠٥؛ يجب التأكيد على حساسية الطلاء المفرطة للماء، لأن خليط الجير والجص يتلف بسرعة بوجود الرطوبة. تعزى التحولات البيولوجية إلى تطور كائنات دقيقة (العديد من البقع الرمادية الصغيرة)، وتعزى التحولات الميكانيكية إلى حركات أرضية (التشققات)، أو إلى تدخلات بشرية (الحك، الكتابات الجدارية، محاولات الإزالة). وحده بيان جديد بحالة الحفظ سيتيح إبداء الرأي بشأن إمكانية الترميم والكشف عن الرسومات.

بما أن الزخرفة المطلوبة لم تتم إعادة طلائها أو تلميعها منذ اكتشافها، فقد كان من الممكن أخذ عينات مجهرية. أجري تحليل الطلاءات والأصباغ

في وسط القبوة وشبكته من المسدسات، تمثل ضمن قلادة ذات خلفية زرقاء إختطاف جانيميد من قبل نسر زيوس؛ ليست الصيغة المختارة هنا هي صيغة تمجيد، بل صيغة خطف. يذكر الموضع القمي والخلفية الزرقاء للقلادة بالمظهر السماوي للأسطورة.

توضح النقوش الكتابية (III.E) و (اللوحة ٥٧ إلى ٦٢) تاريخ المدافن تحت الأرض: تم حفرها غالباً وهيئت على عدة مراحل، والكثير من النقوش الكتابية المحفورة والمنسوخة، المعروفة في مدفن الإخوة الثلاثة، هي علامات ملكية لمختلف المتدخلين. تعطي هذه النصوص المنسوخة أمثلة للكتابة بالحروف المتصلة، والمختلفة تماماً عن الكتابة التذكارية على الأوابد. كما هو الحال في كثير من المدافن تحت الأرض، لا توجد هنا نصوص يونانية، لأن هذا النوع من المدافن ينتمي إلى مجموعة من السكان متواضعة نسبياً: نعدّ فيها وجود العديد من العبيد المحررين. سنميز بين نقوش التأسيس والتنازل، المنقوشة على الحجر، ونصوص أخرى، منسوخة هنا، التي تفيد إما لتحديد الملكية لهذه أو تلك من المعازب المحفورة، أو لوصف الشخصية المُمثلة في الرسوم الجدارية. جمعت النقوش الأربعة والأربعون في منظر ثلاثي الأبعاد للمدفن تحت الأرض (اللوحة ٦١). تعطي نقوش آرامية (محوّة جداً) المنسوخة على الجدار المقوس أسماء الشخصيات الأسطورية.

IV. تم تحليل أهمية محور المدخل، وخلافاً لمدافن تحت الأرض أخرى مزينة بالرسوم، يوجد الجناح الجنائزي هنا في محور المدخل المتجه شرق غرب. أعمال التهئية الداخلية على جانبي درج الوصول غير معروفة جيداً (اللوحة ٧٦). ومن وجهة نظر أيقونية، تم إيلاء اهتمام خاص لزخرف الشريط المتعرج ولحلية العين الساحرة المخصصة لدرء العين المصيبة بسوء (اللوحة ٧٥). اقترحت مقارنات مع مدفن عنتنان (المبني عام ٩٨ ميلادي) (اللوحة ٧٧)، وتمت معاينة حالة الجداران المقوسة المحورية.

V. أجريت أعمال إصلاح وحماية للمدفن من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية (V.A) ودائرة آثار تدمر في أواخر تسعينيات القرن العشرين، وتضمنت: تحسين الوصول إلى المدفن، حمايته وطريقة إبرازه الداخلي مع احترام الآثار (اللوحة ٨٠). تتبع دراسة القبور والمنحوتات البارزة التصنيف الشكلي للعمارة الجنائزية الذي وضعه علماء الآثار من قبل، بالإضافة إلى موضوعات جديدة (اللوحة ٨١ إلى ٨٣). في مدفن الإخوة الثلاثة، رُكبت اللوائيم المنحوتة بطريقة غير اعتيادية: توجد الأقدم (١٤٢ ميلادية) في الجناح الجنائزي الجنوبي، وجهزت قاعة المآدب ثلاثية المصاطب (تريكلينيوم) المنحوتة الموجودة في الجناح الجنائزي المزين الشمالي في نهاية القرن الثاني، أمام المعازب العشرة الشاقولية التي تضم ستين جنماً من قبل.

تبرز عدة جوانب من قاعة المآدب ثلاثية المصاطب (تريكلينيوم) هذه خصوصيات معينة (منصة، تفاصيل الملابس).

تم تجميع مخططات ٣٤ مدفن على لوحة مزدوجة (V.C)، فقط سبعة منها مزينة بالرسوم أو مجصصة (اللوحة ٨٤ و ٨٥).

في الأركان الداخلية للجناح الجنائزي، توحى الأعمدة ذات التيجان الكورنثية بوجود عمارة، ويتكرر زخرف متطابق تقريباً على الدعائم التسع التي تفصل المعازب، حيث تتراكم من الأسفل إلى الأعلى، لوحة تمثل حيوانات، لوح يحاكي الرخام، آلهة نصر مجنحة، قلادة زخرفية. في أعلى الجدران، يغطي زخرف معماري وهمي النحت البارز الحقيقي للإفريز، ويتضمن حلية ذات زخارف بيضوية وشريط متعرج خادع للأبصار تعلوها زخارف بيضوية، حلية أسنان وأوراق منتصبة، ومن ثم سلسلة من الدعائم الحاملة للسطوح على شكل مكعبات ثلاثية الأبعاد. تتوزع مجموعات حيوانات أساس الجدران على ثلاث مجموعات: سنور يهاجم حيواناً قارصاً (حيوان من فصيلة الغزلان أو من فصيلة البقریات)، قواع (أرنب بري) يهاجمه حيوان مفترس (إبن أوى)، طيور (طاووس، طيور مائية، ديك). تحاكي الألواح الهندسية ذات الدائرة المنقوشة في معين مولج بدوره في مستطيل، التطعيم بالرخام (*opus sectile*).

تقف آلهة النصر التسعة ذات الأجنحة السوداء الطويلة المصورة بشكل مواجه للناظر على كرة مغلقة بأوراق الأكانث، وترفع كل واحدة قلادة (ميدالية) زرقاء الخلفية في إطار مذهب يحمل صور الموتى، خمسة رجال وأربع نساء، وجميعهم ممثلون بشكل تمثال نصفي، اليد اليسرى موضوعة على مستوى ارتفاع الصدر، ويرتدي الرجال ثوباً ذا زخرفة منسوجة (على شكل حرف غاما أو H). على الجدار الجنوبي، يرافق أحد الرجال طفل، وترتدي النساء ثوب خيتون مغطى بثنيات وغطاء رأس أسطواني عال، وأبرزت جواهرهن كما هو الحال في التماثيل النصفية الجنائزية المنحوتة. يشبه تمثيل لآلهة النصر التي ترتدي قلادة (*clipeus*) صورة إلهة الحظ والنصر اليونانية *Tyché*، تذكر صورة المتوفى المصورة ضمن تراس دائري *imago clipeata* محمولة بحالة التخليد. تؤكد بعض الزخارف النباتية الأشكال المعمارية.

بدءاً من ارتفاع ٣،٢٠ متراً، كرس الجدار المقوس الغربي المؤطر بزخرفة نباتية مزدوجة لمشهد من أسطورة أخيل؛ ساعية لإنقاذه من مصيره، ادعت والدته ثيتيس أنه ابنتها وعهدت به إلى لوكوميدس، ملك جزيرة سيكاروس. من أجل كشف البطل واستدراجه إلى القتال في طروادة، اقتحم أوديسيوس واليونانيون القصر بعد أن أخفوا أسلحة بين الأغراض المخصصة للفتيات؛ عندئذٍ أيقظ صوت بوق أجيرتيس الحربي طبيعة البطل الحقيقية ذلك الذي ألقى ملبسه النسائية وأمسك الرمح والدرع، في ظل الرعب الكبير لرفيقاته وبأس ديداميا، عشيقه أخيل. عولج هذا الموضوع المسرحي في أثينا من قبل بوليغوتوس من ثاسوس (عام ٤٧٠ قبل الميلاد)، ثم من قبل أثينيون من مارونيا، وتم التطرق إليه من خلال مصادر أدبية وتصويره على مواد مختلفة، بما في ذلك لوحة فسيفساء من منزل في تدمر (اللوحة ٥٥).

إن اللوحة المرسومة في الجدار المقوس هي أهم إنجاز في المدفن: تموضع خلفيتها الخضراء والنباتية المشهد في الخارج، والعديد من النقوش التدمرية المطلية، والممحوة جداً، والتي اكتشفت في عام ٢٠٠٤ أسفل الشخصيات البارزة، نسخت بالآرامية الأسماء اليونانية للأبطال (اللوحة ٦٠).

III. تم الحديث في هذا القسم بالتفصيل عن المعطيات الأثرية، الأيقونية وتلك المتعلقة بالنقوش الكتابية؛ وأعيد وضع المدافن الجنوبية الغربية في السياق العام للمقابر في تدمر (III.A)، تتوزع أربعة منها خارج سور الجمارك، الذي يحيط بالواحة. تمتد المدافن الجنوبية الغربية على طول الطريق القديم (الطريق الديوقليسيانية مستقبلاً)؛ وتعد حوالي الستين مدفناً تحت الأرض أو قبوياً، لحوالي خمسة عشر برجاً وأربعة أضرحة وحسب. استكشفت معظم المدافن تحت الأرض من قبل ه. إنغولت H. Ingholt بدءاً من عام ١٩٣٢ ولم تعد بادية للعيان، باستثناء قبر الإخوة الثلاثة. كانت الأبراج والمعابد الجنائزية من حيث المبدأ مدافن عائلية لعدة أجيال. من ناحية أخرى، تضاعف المدافن تحت الأرض عدد الأماكن المتاحة، إذ أنها تلبى احتياجات الطبقة الوسطى التي تتمتع بمقدرات أكثر محدودية، وهذا ما كشفت عنه النقوش الكتابية المتعلقة بعمليات التنازل.

يتألف المخطط الذي على شكل حرف T مقلوب (اللوحة ٧) من رواق محوري طويل يتضمن بهواً ذا جناحين جنائزيين (شمالية وجنوبية)، ثم قاعة جناح جنائزي محوري، وفي الطرف الغربي يوجد الجناح الجنائزي المزين بالرسوم (٤،٨٠ م × ٤،٥٠ م، بارتفاع ٥ م) (III.B). تتضمن ٦٥ معزباً يحوي ستة سويات من نخاريب الدفن، وتمت ملاحظة الآثار التقنية لبلاطات الفصل والإقبال المختومة. تشير بقايا البناء على جانبي درج الوصول إلى نخاريب بعمق متر واحد، بحيث يكون الجناح الجنائزي الصغير الموجه نحو الشرق هو الرابع إذن. الباب المنحوت من الحجر الكلسي محفوظ، لكن المصراع الجنوبي وقد سقط وتم ترميمه في العصور القديمة.

تعاقبت خمس مراحل من تنفيذ أعمال التهيئة والزخرفة (III.B,95) و (اللوحة ١٦) : تم حفر المدفن قبل عامي ١٤٢-١٤٣ للميلاد؛ يغطي طلاء أبيض جميع سطوح الجدران، وتم تنفيذ الزخرفة المرسومة في الجناح الجنائزي الغربي، والشخصيتان المتوفيتان في الأسفل ممثلتان على عضادة، وباطن القوس الشرقي مزين بالرسوم؛ عند مدخل الجناح الجنائزي الغربي، ركبت عتبة بناء ونظام إغلاق. في عام ٢٠١٥، طليت المشاهد المصورة بالكلس وحوار الحيز الداخلي.

لا يحتل الزخرف المرسوم سوى الجناح الجنائزي الواقع في العمق (الجدران والقبوة) الذي يفتح خارج قوس مزين بدوره بالرسوم الجدارية (III.C et D) (اللوحات من ١٧ إلى ٥٤)، على عضادتيه غصنية كرمة، ويعلوه دائرة صغيرة تحيط بحلية على شكل عين ساحرة للحماية، بادية جزئياً للعيان على العضادة الجنوبية: في الوسط، العين المصيبة بسوء، المغروز فيها سيف، حلية ذات رأسين مدبيين، مناقير طيور، تحت تهديد ديك، ثعبان، عنكبوت واثنان من العقارب. تجد هذه المنظومة التعويذية مكانها بطبيعية الحال في الأماكن التي يكون فيها الجسم دون وسائل دفاع، في الردهات، الحمامات والقبور.

على جانبي المدخل المؤدي إلى الجناح الجنائزي المزين بالرسوم الجدارية، شُخص تصويران كبيران لأثنيين بالاسم والنوع: إحداهما بتعا بنت شمعون، بثياب بيضاء، وتحمل طفلاً بين ذراعيها؛ يحيط بها سلة وصندوق، ووضع كرسي منخفض صغير عند قدميها. والأخرى، بتعا بنت مالي، بثياب حمراء، ويظهر خلفها ستارة ويرافقها صندوق وسلّة.

مُلخَص

Jausen وسافينياك Savignac (١٩١٤) من قبل ج.ب. شابو J.-B. Chabot (١٩٢٢). أشار ث. ويجاند Th. Wiegand (١٩٣٢) ومن ثم ج. كانتينو J. Cantineau (١٩٣٦) إلى العناصر الجديدة التي أتت بها عمليات كشف المدخل الواصل إلى المدفن. أطلق البحث المنشور من قبل ه. إنغولت H. Ingholt (١٩٣٢) لأول مرة تسمية «مدفن الإخوة الثلاثة». تؤكد ترجمة المقالات الألمانية (I.A.35)، الروسية (I.A.41 et 54) والدنماركية (I.C) هذا السياق الحضاري حيث نشهد نقل الوثائق بين العلماء.

II. يدين بناء معارفنا حول الأبدية بالكثير للأشكال التوضيحية القديمة؛ فهذه تضيء طريق المستكشفين (II.A)، كما تُنبئنا عن مراحل رفع الأنقاض، بما في ذلك الممر الحجري المنحدر والمدخل، التي انتهت حوالي عام ١٩٥٥ (اللوحة ١٤). يُتيح وضع الصور القديمة الملتقطة من قبل (سترزيجوفسكي، فارماكوفسكي، جوسن وسافينياك، جمال باشا) Strzygowski, Farmakowski, Jausen et Savignac, Djemal) بالتوازي مع تلك الموجودة في المجموعات التي يملكها من قبل جامعة القديس يوسف وفواد دباس (اللوحات من ٨ إلى ١١) وصولاً إلى الصور الفوتوغرافية الملونة المأخوذة من قبل كرايلينج Kraeling المنشورة في عامي ١٩٦١-١٩٦٢ (اللوحة ٧٤) يتيح مقارنة حالة الزخارف خلال قرن من الزمن (اللوحات من ١٧ إلى ٢٧)، ولا سيما على الدعامات الجدارية المرسومة عليها آلهة النصر المجنحة والقلائد الزخرفية (على شكل ميداليات) (اللوحات من ٣٢ إلى ٣٤). تُثبت المعاينة الحالة غير المتساوية للوثائق المنشورة، ونقصاً معيناً بالاهتمام بصور المتوقّفين التسعة المرسومة ضمن القلائد، التي لم يتم استنساخها بمجملها أبداً وكذلك مجموعة رسومات الجناح الجنائزي. تتيح دراسة صور الأرشيف الفوتوغرافية التساؤل حول دور الزخرفة المخصصة في الجناح الجنائزي الجنوبي (الكورنيش المقولب) (اللوحة ٧٣).

أثبتت إعادة قراءة وتفحص الكتابات والنقوش الجدارية باللغة العربية أنها ليست أقدم من عام ١٩٠١؛ وتورّخ الكتابات والنقوش الجدارية بالحروف اللاتينية من الأعوام ١٩١٣، ١٩٢٤، ١٩٢٨ (اللوحة ١٢).

أنشئ مخطّط مرجعي (II.C) و(اللوحة ٧) انطلاقاً من عملية مُخطّط كامل بواسطة المزواة (التيوذوليت) (VI.C) استُكملت بالمعطيات التي توفرها المخططات والمقاطع العرضية القديمة. يشهد الاطلاع على المحفوظات الإدارية (II.E) على مشاريع وأعمال ثلاثينيات القرن العشرين (اللوحة ٦١ رقم ١).

يعرض هذا الكتاب المكرس لمدفن الأخوة الثلاثة المزين بالرسوم الجدارية في تدمر نتائج بعثة أثرية فرنسية سورية (٢٠٠٤-٢٠٠٩). بلغت الواحة - تدمر القديمة - الواقعة عند ملتقى طرق القوافل التجارية أوجها في العصر الروماني. ومن بين مقابرها، تضم المدافن الجنوبية الغربية العديد من المدافن تحت الأرض المزينة بالرسوم الجدارية، التي أشهرها والوحيد الذي يمكن الوصول إليه مدفن الأخوة الثلاثة، الواقع على سفح جبل المنطار (اللوحة ١). أجري برنامج للتوثيق بناء على طلب المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية للإجابة على مشكلة مزدوجة: تلك المتعلقة بصيانتها والحفاظ عليه نتيجة فتحه للجمهور، ومن ناحية أخرى عدم وجود دراسة مفردة عنه.

يجمع هذا المجلد في الوقت نفسه بين ملاحظات ووثائق البعثة (العمارة، الرسوم والنقوش الكتابية) والعديد من المساهمات الدولية من أجل توسيع ميدان الاختصاصات والكفاءات؛ والمحفوظات المنشورة عبر الإنترنت أثرت معرفتنا للأبدية. يقسم النص إلى سبعة أجزاء (من I إلى VII).

فلنتذكر بأن إحدى النقوش الكتابية المحفورة على الشريط العلوي لساكف المدخل تذكر أسماء الإخوة الثلاثة: نعمين، ملا وسعدي «الذين حفروا هذا الكهف وبنوه» (اللوحة ٥٧ رقم ٢)؛ وفي عام ١٦٠ ميلادي تخلّوا عن جزء منه، لكن أحد الأخوة كان قد باع قبراً في عام ١٤٢-١٤٣. أتبع تأسيس المدفن إذاً بسلسلة من التنازلات في نفس العام ١٦٠، ثم في عام ١٩١ وعام ٢٤١. يتتبع موجز التسلسل التاريخي للتدخلات داخل وخارج الأبدية، من العصور القديمة حتى يومنا هذا.

I. يرتبط اكتشاف المدفن بالسياق العلمي الأوروبي والروسي في نهاية القرن التاسع عشر؛ ففي عام ١٨٧٢، ارتحلت ليدي باشكوف Lydie Paschkoff إلى تدمر ولكنها لم تذكر شيئاً عن المدافن تحت الأرض (I.A.31)؛ وحوالي عام ١٩٠٠، بمناسبة حفريات (اللوحات من ٢ إلى ٦)، اهتم العلماء بمدفن تحت الأرض ذي رسوم جدارية اكتشفه الدنماركي ج. أوستروب J. Østrup في عام ١٨٩٣ (اللوحة ٥). في عامي ١٨٩٩-١٩٠٠ جمعت سلسلة من النقوش الكتابية، الصور الفوتوغرافية والمخططات من قبل موريتز سوبرنهايم Moritz Sobernheim ثم فيودر ث. أوسبنسكي Feodor Th. Uspenski. بعد ذلك بفترة قصيرة، قام كل من جوزيف سترزيجوفسكي (١٩٠١) Josef Strzygowski وبوريس فارماكوفسكي (١٩٠٣) Boris Farmakowski، اللذان لم يريا المدفن، بوصفه وتحليله بدورهم. نشرت النقوش الكتابية التي سجّلها الأبوان جوسن